



كلمة صاحب الجلالة جواباً عن عهنة أعضاء الحكومة وكبار الموظفين بعيد الفطر المبارك

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

إن تشكر وزبنا الأول عهتنا الأرضي على شتات التي قدمها لنا نايبة عنكم بمناسبة عيد الفطر السعيد، وإنه يسعدنا بالدور أن نتوجه إليكم، إلى الحاضر منكم والغائب، بناتنا الحارة والخالصة (أغلبية بمناسبة هذا العيد راجين من المولى جل علاه أن يعيده عليكم وعلى ذويكم وقاربكم وموظفيكم وبعيد أمثاله علينا جميعاً بالخير والبر والسعادة، إننا قضينا شهر رمضان في تعبد ونسك، بالأخص قضيناه في عبادة النفس وغرارتها وما أخذ الصيام الشقاق ولغة إلا الامساك، وليس المراد هنا الامساك عن الأكل والشرب فحسب، ولكنه الامساك بفساد كل ما يمكنه أن يفسد في ذلك الشهر عن مراقبة ربنا وعن اتباع طريقة التعبد وطريقة الرجوع إليه سبحانه وتعالى. فهل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى قصر التعبد على ذلك الشهر أو قصر الامساك على تلك الفترة من السنة ؟ لا، هل معنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أمرنا لأن نتعاطى إلى الدنيا طلبة الأهم الأخرى ونسها في ذلك الشهر كلا، إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نأكل الحليف مبيهاً عن التوازن وإفراج : التوازن بين الدنيا والآخرة، التوازن بين مصالح الدار الدنية وأصل الدار الآخرة، فليلاً إذن أن لا ننسى نصيبنا من الدنيا ولكن أية دنيا يريد يا ترى ؟ دنيا مادية دنيا آتية مادية لم دنيا جماعية واجتماعية ؟ دنيا فضيلة، دنيا بناء، دنيا ادخال، دنيا حميد ونهيم، إننا كما أرادها أبائنا وأجدادنا وأسلافنا نريد الدنيا الثانية، الدنيا التي كلها مبنية على جهاد النفس، وعلى جهاد الطبيعة، وعن الجهاد الفردي والجهاد الجماعي، على الجهاد الأسروي والجهاد الوطني، ذلك الذي ينتظرنا كل يوم ويمتظرنا كل سنة.

وإننا لنعلم الله سبحانه وتعالى أن هياً لنا جميع الأسباب خوض هذه المعركة بأكثر ما يمكن من المخطط، فقد حباها سبحانه وتعالى بطبيعة صحراء كريمة كلها سعاد وعطاء، حباها سبحانه وتعالى بشعب ملتف واع ومجدد أمر حباها سبحانه وتعالى بالصبر والصلابة، وحباها سبحانه وتعالى بالإيمان القوي الذي لا تزغعه الشكوك ولا الزواجر، إيمان داخلي يتعمق وكرامتنا وشخصيتنا وإيمان بمستقبلنا، وإيمان بجميع الموائد التي ضربها ونظيرها وسوف نظيرها مع التاريخ، وكما قلت لكم مراراً بعد مرورنا على مواعد مع التاريخ، عسى الله سبحانه وتعالى أن يكرمنا يوم الميعاد وأن يجعلنا من الفائزين بقصص السابق، ومن الفائزين في امتحاناتنا الشكرية.

وإننا لنعظم هذه الفرصة لنصروح لشعبنا وأبنائنا بالفرحة الكبرى التي تغمرنا وعمارتنا طيلة هذا الشهر لما شأنا فيه من الفسك والفساد، ولما شأنا فيمننا الدينية والتعاليم القرآنية، إننا تعاليم وفيه ليست تلك القيم الحلقية أو النفسية أو غير الحلقية أو غير الممكنة الضيق، إنها قيم وفضيلة يمكن أن نطلقها يومياً في بيوتنا وفي مكاتبنا ومعاملنا ومتاجرنا وحقولنا وأنني لأحسها أردت دائماً أن كل شعب فقد فضيله هو شعب متزهد لا محالة أجلاً أو عاجلاً، لذا ترى من الواجب علينا أن نكرر للأبناء والأبناء ما قلناه وما سوف نقوله، إن من الواجب علينا أن نبحث خلال ديننا وفضيلتنا عن فلسفة وأخلاقي تكون دعامة لنا أمام هذا الخصم الذي يوجد فيه العام



والذي يوجد فيه بضيعة الحال وطننا العزيز، هذا فإذا نحن لم نسلح بالقيم والأخلاق صارت أعدائنا مهددة بالغناء، صارت بناهنا مهددة بالزوال، لأنه ما كان لله دلم واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، فهل في إمكاننا يا ترى والحالة هذه أن التاريخ يطوي مراحلنا بسرعة لا تتصور، فهل في إمكاننا أن نبحث عن فلسفة جديدة أو أخلاق جديدة، فهل بإمكاننا أن نبتكر ما هو مناسب لعقربنا وقوانيننا وأجنادنا إذا نحن سرنا في هذه الطريق ربما ضيعنا البناء من جهه، وضييعنا الأخلاق من جهه، فيصعب علينا في آن واحد أن نحقق الفكرة وأن نطبقها، والحالة هذه أن الروح وأن العمدة الفكرية والعمود الفقري الفلسفي هو موجود لدينا، موجود في كتبنا، موجود في تراثنا، موجود في أخلاقنا، موجود في تاريخنا على جذورنا مباتنا، على جذورنا مساجدنا في أرضنا الزاهرة بعالم التاريخ والحضارة.

فتنكب إرد أكفاء للقيام بهذا العبء الذي اشتما عليه من قبل التاريخ وأجدادنا، ونجهد طاقنا وقواتنا حتى نحدد ما هو محتاج إلى التحدد وحتى نستطيع ما نحن في حاجة إليه من انقواعد ومن الصيغ التي من شأنها أن تقيما على النخبة البيضاء لا نزيغ هنا ولا نزيغ هناك.

فإنه سبحانه وتعالى نسأل أن يعيد هذا العهد على الأمة الإسلامية بالكرامة والعز، وأن يتقبل ما صيغنا، وأن يعينا على تحرير أراضينا المقدسة، تلك الأراضي التي يدون تحريرها لا يمكن لمسلم مسلم في أي أرض كان أو وجد أن يتوجه إلى الله بصلاة أو صيام أو عبادة أو نسك دون أن يحتر أن شرفه وأن حياته ومستقبله غير متفق مع كمال دينه وإمام نسكه، وأن الأرض المقدسة هي ولا تزال ثالث الحرمين وأولى القبلتين، كما نرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهم شعبنا السداد والتوفيق، وأن يجعل دائما صفوفه موحدة وجهوده متحدة، حتى يمكننا أن نضع يداً في يد وجنبا إلى جنب وأن نسير بهذه الأمة وبهذا الشعب إلى ما نصبو إليه من أهداف الحري والسعادة واليمن والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقيت بالرباط

الأحد 2 شوال 1388 — 22 دجنبر 1968